

وسيلة أخرى للدخان

وسيلة أخرى للدخان

تأليف : حسين بهيش
لوحة الغلاف : ديلير شاکر
الطبعة الأولى : 2021

جميع حقوق النشر محفوظة ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت الكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.



منشورات تاويل للنشر والترجمة
Taawieförlagpublikationochöversättning

بغداد شارع المتنبی _ عمارة الميالي ط1
009647725925712
Sweden Örebro
Örebrokonstochkulturförening
0046737405443

البريد : dar.taweel2018@gmail.com

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN:978-91-986455-7-6

شعر

وسيلة أخرى للدخان

حسين بهيش



منشورات تاويك



الإهداء

إلى أبي الكادح
إلى فلاحه البيت
إلى نخيل الجنوب

إن اشتقتِ لي...

يوماً

كنا فيه...

أحياءً أو موتى

حكي الذكريات التي أفتقد

لأخرجَ إليكِ مثلَ العفريت

عفريت في حزن امرأة

عفريت في حزن امرأة

تهرب الاشباح
حينما نحتضنُ الضوء
ترحل الأشياء جميعها
عندما لا نجد فرصةً واحدة
لقول كلمة متخمرة في الرأس اللعين.

ما يبتز العاشقين كلام يموت قبل أن يخرج
من قال لكم أن الهجر كلام فقط،
بل نظرة،
صدى صدفة،
وذكريات لا زالت خضراء.

تختفي الحبيبة اختفاءً بريئاً
في ظرف جملة غزل أو سؤال
حبيبتي كم عدد شاماتك البنية؟
هربت كما يهرب الظل و الماء من يدي
تخافُ التقصي على شامة
هنا أو هناك

تختفين لتعودين صبيحاً
مثل تلك التي تنثر شعرها الطويل
النازل من أعالي النهر
إلى أنهار أخرى.

هل الشامُ في مكان أبعد ممّا هو عليه شعركِ الآن؟

لقد عرفتُ من شعراءِ الجاهليةِ
كيف تُعربدُ القصائدُ هناك
وكيف يثور النثر على القافية
وعرفتُ من العرافاتِ
كيف ضاع العفريت في حضن امرأة

لكنني إلى الآن لم أعرفني...

ذوق عتيق

شاطري الليل بثوبك الأسود
إنه حزنٌ بهي
لتنطفئ نجومٌ خجلى
للمعانِ جلدك الثلجي
الناضح من الفراغات.

لعل هذا الضياع يسيرٌ بي
إلى حياةٍ سابحة
في عروقك الخضر
التي تشبهُ فطر الحائط

الظهيرة في آب

الصيف العنيد لا يدفى روعي الباردة
إمّا يلوث جو العناق
يضيق عبور اللهفة
فيخرج من فم الحسرة أنين قُبَل
تمشين أمامي بثوبك القصير الضاح بالفتنة
تقفين أمام المرأة
ثم مُشطين روعي على كتفيك
روحي التي هربت من جسدي ليديك...
مثل تحية عابرة.

لأنَّ الصيفَ عنيدٌ و طويل
أريدُ امرأةً مخلوقةً من جميع الفصول

ليلعبَ بنا الخيال كما يشاء...

الى أن تمرَّ غيمة تشبهُ زَندك
ألوح لها كمن ضائع في حُضنِ نهر
شمَّ شعرك ولم يعد
فصار موهوب الضياع،
موهوب الغرق

ابتزاز بريء

أنا لا أشك أنك من رحم زُحل
والشجرة المثمرة بالانوثة.
وإن هذا الشام الذي يرشُ ظهركِ
ليس إلا توارداً بينك وبين السماء
السماء ظهركِ، النجوم شاماتكِ.

الهامش:

لا أرجو من شعري أن ينفخكِ مثلَ اليقطين
لأنَّكِ بشعرٍ أحمر.

ولا أريدُ أن أشتَمَ قُصْرِكَ
فطولكِ أحبُّ لآنني أحتويه بكاملِي
لآنني لا أضيعُ من جسدكِ حين العناقِ لا شاردة ولا واردة.

عندما يستعيرُ المجاز حبيبتى

حبيبتى الأمارهُ بالسوء
أنا لا أميلُ للخصر
أحبك هكذا بسيطة
لا داعي لزر ثالث.

البهجة، اللهفة
هذه جذور النزق الطفولي
وجذورُ الضحكات التي لا أصلُ اليها
التي ليس لها معنى معروفًا.

الأبجديةُ : فيضك الأخاذ
أتساءلُ أحياناً:
هل أنتِ القتلُ البريء المباح؟
أم دنيا من النساءِ والعموم
فوالله لا أريدُ من هذا كُلهُ
إلا رشفة واحدة.

أحبك لأنك قصيدة معجونة في الجنوب
تحت أفياء النخيل

ولأن الحبيبات ملنَّ تشبيهات
البحر، القمر، السماء، النجم
فالبحر جف،
والقمر إنطفأ،
والغيوم فرت،
والنجم سقط الآن .

لأنك تفيضين مجازاً
وشعراً في قلوب الأنبياء
فلا بد أن يكون الحب أسطورةً غير مستعارة

الكلماتُ تغلي على الورق

عيناك بركة عذبة
تشرّب دموع الصغار
وتُبكيّني .

عيناك متوقّدتانِ كقلبي

صافية كما النهر
ولكن مهما أترعُ منها لا أشبع
لا أعلمُ من علمني الغوص في الأنهار.

بالله أخبريني،
يا مرآة وجهي الحزين
من أجلٍ من تشعُّ عينكِ نهار

لقلبي؟ لقصائدي؟
فقلبي مكسور ضان و قصائدي تفتشُ الغبار.

ناضحة بالحُسن أنتِ
وأنا خائبٌ قد فرّ للبوَس
صارَ حسرة تشتهي حسرة ضائع بلا قرار.
احتفاءً ثمّ وداعٍ أخير
هناك على النهر بكيّتُ كلّ دُموعي
وفاءً لدين العطش

وكتبتُ لكِ شطراً
مُلطخاً برمالِ الصحاري
مغسولاً بماءِ الذهب
هكذا ودعتُ عينيكِ البنيتين.

وهكذا تنتهي القصائدُ أحياناً إلى المنفى الأخير من الذاكرة
أو ربما تصبحُ قارباً ورقياً
تلعبُ به الأطفالُ
أو كيسَ بزر.

ثوان من البهجة

حلمٌ صغير

يعبث في الرأس طويلاً
يدب في القلب
يلعب القوائد
يمشي كثيراً ثم ماذا..
مهيب ريح
ما يزيد الطين قبلة
أن تكونين قصيدة
يكتبها طفلاً مثلي
غير مبال...
لأنك عامله الشخصي.

قد أضيع في أخرى
وهذا لا يعني شيئاً
سوى نزهة قصيرة
أعود مرة ثانية عندما أشم سحرِك الملاب*.

فاسحريني
كوني ندى لأطير منك بخاراً.

*الملاب: العطر المائع

امرأة من خد

رحلة جديدة
للبحث عن الدفء

أصبّ فيه جامَ برودتي
باطن يدك وأشياء أخرى تشبه الخدود
فأنت امرأةٌ تنضحُ بالخدود
حتى هذا الحنك المقوسّ.

لكن ما يسرقُ نظري يدك
تمنيتُ أن أصبح " فتاح فال "
لكي أمرُّ أصابعي بخطوط يدك وتضيعُ التفاصيل مني
تضيع مثل التاريخ...

أقلبها يميناً و شمالاً
لأمسك قلبي
ثم أفتش عن مستقبل ضائع
لكن بكلام معسول
لأنك امرأة حلوة

أحسدُ ذلك الطفل الصغير؟
لأنك تهديني قبلاً هوائية لا تصبغ جلدي مثله.

أهرب إلى أغنية
يسرقني بيت منها

يدك التي حطت على كتفي " "
أحلق مع هذه الأغنية إلى سماء القبل
مع تلك الصورة لطفل يمسح وجنتيه
على خدك بغنج
إلى أن يضربني صوت قبلة تطبعينها على خد ما
بشفتيك التي تشبه بصمة الإبهام
تسقطني على سماء و أرض من الخدود.

ضياءٌ تحتَ الصفر

جميلة حد الشمال
صرتُ أستحي لفظ التشبيهات المستهلكة
أمام هذا الضياء.

شيء من هذا الضياع
هو اقترابك نحوي
خطوة بعد خطوة.

صوت قدميك
الذي يشبهُ التقاء كأسين بعد ليلةٍ طويلة
هنا بكل بساطة
يخرس القلب، فتطغى الروح
و تشربك على هيئة قبلة تكون نخبَ غزل
هكذا تُعربد القصيدة وتثقل الكلمات.

ثم أنام مثل الرضع
الذين يسافرون بعيداً بعد الشَّبَع.

قاسيةٌ مثل الشتاء

كيف تبردين
وأنتِ حفيدهُ الشمس
مثقلة بالدفء
مرهفة بالحس.

كيف تبردين
وأنا إذا أشتقتُ للدفءِ
نظرتُ اليكِ
لجلدكِ
لعينيكِ
لشفتيكِ.

وأشتهيتُ مراراً أن تُدفنَ جُثتي بين يديكِ.

أنتِ دفءي، ملاذي، بل شيءٌ أكبر
من روحي وعمري وكلِّ سنيني.

أغنية

دندنة مع محمد وليد

اشتريت كتاباً رثاً
من بائعٍ مُسنٍ

يفرشُ الكتب على الأرضِ
كانَ شعراً
يفوح منه القدم...
وجدتُ فيه ذكرى:

أغنيةٌ في جلدِها الثلجي "
حسناً من حقولِ القطن
تُنضِّدها الشمس
تشربُ القمر مثلَ الأطفالِ ."

منذُ ذلك الوقت
وأنا أفتشُ عنها في الوسائد.

امرأةٌ كعشبةِ الخلود

الى أحمد حداد

يا صاح
هذا الضياعُ ضياع
لا تفعل شيئاً

ادفن عينيك
حيثُ تشاء
حيثُ تحطُّ مراسيك

جلدٌ يلمع
نهدٌ يلعب
شفةٌ تلسع
قلبٌ يتعب

أتساءل يا صديقي
لو أن هذه الجميلة
للففتك أحضانها لليلة
غنجتك مثل الصغار لبرهة.

كيف ستعود لنا حينها؟
وعلى أي هيئة
أنا لا أراك بعد هذا
سوى طفل يدسّ اصبعه في فمه.

امراًً مثل هذه
لا تختلف كثيراً عن عشبة الخلود.

تراها فقط
ثم تنزفُ ما لديك شعراً.

الملاح

دعينا من الأمسِ
ودعينا من اليوم
وكل الأعوام
انصتي قليلاً
أريد الاختباء
في قعرِ عينيكِ

البؤبؤ مركب
رمشاك مجاديف الأفق البعيد
وانا الملاح الشريد
أواصل السفر
أرسو على الجفن
أرتشف حزنك اللماع
أخذ قيلولة على سفاح الهدب
وأكمل الرحلة حيث التأمل الى اللامألوف
عند انطباق الرموش.

أتذكرُ الدفء

(1)

شارع يجريني إلى منفاك ليلاً
أمشي مع البرد فيه مثل ظل عارٍ
أتذكرُ الدفء عندما يحسُّ بي التعب
تحت عمود إنارةٍ يفضحُ ظلي.

أحكُّ يدي تارةً
وتارةً أخرى أخبئها
أحشر رأسي في زوايا جسدي.
ليكون النعاس جسراً
أركضُ إليه لاهثاً إلى أحضانك
لكي أتذكرَ الدفاء.

(2)

أنتِ المساحةُ المجازيةُ الذاهبةُ بي إلى عزلةٍ
أنسى فيها جميع النساء.
لتكونين
مثلَ وردةٍ طافية، ثملة..
تسبحُ مع أريجٍ غارقٍ في نهر
كلما شربتُ منه
اشتعلتُ لهفةً.
طباع

عادتي المملة
عندما أغادرُ الأشياء
أحملُ أغراضِي الصغيرة والكبيرة
التافهة وغير التافهة

يسعدني إخبارك:

أنني قد نسيتُ قبلة غافية فوق كتفكِ ""

لم أجدها

هل زحفت لطرف آخر!

أو سافرت تحت الجلد

أيمكنني البحث عنها بشفتي⁰

مراهقة

الجميلة تلك التي تخرج من رحم الوردة

لا أنظر لها بانديفاع

لأنني أخاف أن أصير طفلاً عارياً

أحلم بها ...

أعيشُ معها حياةً لدقائق

حتى تنتهي هذه الصلاحية

التي تتركني ضائعاً أو ميتاً لثوان

أتذكر مرةً متَّ فيها
كنتُ متدلياً من الأعلى
أميلُ يميناً و يساراً
مثلَ جرسِ كنيسةٍ
ملفوفاً حولَ عنقي جديلة

إلى الآن أجهلُ اتجاه الأعلى
و أحبُّ الموتَ ثانيةً
علني أعرفُ جذرها

"لا تقولي شكراً"

عندما رأيتكِ تحرثين أرض روعي
وتمشطين قلبي بخفة النسائم
عند ذلك..
أحببتكِ فطرياً كالقابلة.
*

لا تضفريه،
أتركه يتراقص، يدغدغ

فهو مثل نشارة الورد المائع
أنثريه على وجهي ليستفيض.

*

أيتها الناعمة، الطافية
شفاهك تل الرحمة
ونهاية العطش
الذي كلما تسلقته
أنزل نهرًا من الغفران.

*

مستمر في الكتابة
لأنني ما زلت أعتقد
أنني لم أكتب فيك قصيدة رنانة إلى الآن.
وهذه هي العقدة التي لا تنتهي
حقيقته جداً.

*

كنت وما زلت
أراك عندما أكون يقظاً
أو طامساً في جوف الوسادة
عندما كنت أقص لك أحلامي

كنتُ أودُّ انْ تدرकिन رغباتي المكبوتة
فرويد الوحيد الذي يدرك مدى خيبتني فيك
عندما أقول لكِ أُنِّي عانقتكِ في المنام
هذا يعني أنني متعطش لذلك.

*

تنفطين من صدري على هيئة عنقود
كل ما حاولت الإمساك به
أهبطُ متفرقاً على الأرض.

*

لم أعد أنتظر دوران الأرض صرْتُ واقعياً
ولكن في خلوتي
أنتظركِ مع باقة جديدة من الورد وقصيدة شعر غير مقروءة
علَّني أجدكِ وأقبل تلك الشامة الناضحة بالرأفة
على طرف شفتيكِ العليا يساراً
التي كانت تضايقكِ
لأنكِ من قوم يتركون الورقة البيضاء
ويغرزون أمَّ عيونهم على نقطة حبر سالت عليها بالخطأ.

*

لا تقولي شكراً

لأنَّ الشُّكْرَ مسافة
والمسافاتُ أغترابُ
لأنكِ وطني لا تقوليها.
نحن كلمة واحدة
لا تحتمل تلك الفواصل التي تحشرُ بين كلمتين.

حلم نواسي

حلم نواسي

قد يموت الحب في حادث مروري
هذا لأنني كنتُ على ثقة كبيرة في المكابح
حبّ بلا مكابح تضحية كبيرة
قد لا يكثرث له أحد
لكنه الآن شظايا حاملة.

ولدتُ بنصف قلب
لذلك كل شيء مر علي

كنتُ أنظر له من المنتصف
هناك حاجز بين الجهتين
كالخط الموشوم فوق صدري
نصف حبيبة،
نصف حياة،
نصف موهبة،
أنصاف الأشياء كافية أحياناً.

في صدري امرأةٌ
عصير مَّخيلة
معتقةٌ جداً

تركت جرحاً صغير يتصابي
أرهقني أحتمازه في النصف مني
ولكي لا يشعر هذا الجرح بالفراغ
أحببتُ جرحاً آخر.

كل الراحلين

بلا سبب أو بسبب
أموات، ضحايا حب، مجانين مثلي
رحلوا بأرواحهم
لم تلحقهم روح أخرى
لذلك لا تستغرب
عندما تصادفك امرأة شهيد
تضع أحمر الشفاه.

أو طفلاً يأكل الحلوى بوجه ضحوك
لن يكثرث لوفاة أمه صباحاً.

الحزنُ واحد يا روح
لكن الطفل طفل.

من جنانٍ إلى أخرى تعتريني

لا فرق بين الأختين.

أبو نؤاس ما بيننا
نتشاركه معاً
كبتنا في حلم واحد.

حب أم تهيؤات
ما هو بعيد ها هو يتلح اليقظة
في رمشة عين
منسي هناك
في الأحاديث الطويلة
مع عروس بلا زفاف
هذا أنا مثلك يا صاح
لستُ إلا صدى كلمات.

*جنان: حبيبة أبي نؤاس

كرات الجوز

فضول ما جرنِي إلى نزوة بريئة
وأنا كلص غرامٍ مغمورٍ
رحتُ أفتشُ عن ماهية العمق الذي يعتريني
عن سرِّ يشربني مثلَ عينيكِ
التي كانت ضياعاً، منافي، تجرداً.

" هكذا سيبدو الأمر عندما تصبح مرآة امرأة "

انتظارك أمام النافذة للا شيء

صمتك الذي يلصقُ عينيكُ على الجدران
فوضاك، عبثك، انهياراتك الكثيرة
هذا اشتعالك الخالص جداً
ليس إلا قبلة سيجارتين بعد انتهاء أخرى.

هكذا تَسمر على جمادات يخنقها الغبار
لأنك منسيّ، عاتب الفَيء
الذي ينهب شمسك.

هذا ما يحدث لشاعر
يلعبُ مع الوعي بالحجارة
يحلّقُ في سماءٍ وردية.

ما يقتلُ الشعراء حين ارتفاعهم
هو سقوطهم الهش
على أرض بلا ملهمة

لا بد من زفير حار
يراوغُ الظلام البارد.

أتذكركِ لأتقد
ثم أدخر قبلة دافئة

أطبعها على صورتك
التي تضمين فيها يديك
و ترمين فيها ظهرك
على كتف شجرة

هناك تستريح الذكرى
مثل ما يرقدُ الميت تحت التراب.

وجهك الخشبي

أضعتك، أضعتُ العمر وحدي
ثمَّ عدتُ لمنفك أفتش عنك
بملامح خجلي فلم أجدك
خائبٌ عدتُ، خافت كغروب.

هل هي رحلة الذاكرة العنيدة؟
أم بصاق الوهم المغربي.
المدنُ غريبة
الوحدة تحوم حول وجهي مثل الغربان
التي تلعبُ على قبور السيئين.

أين أنتِ؟
لقد صبغتُ الشوارع
ونسيتُ عيني في وجوهِ المارة
علني أتصيدُ ثغرة،
مخرج يرشدني إليك.

لقد أحرقتُ عمري انتظاراً
من أجلِ وجهكِ الخشبي.

خانة الغبار

تمشطُ جلدي شمس خاطفة،
ناسية وجوه الموتى في المخيلة.
يتخللُ ضوء القمر عبر ثقوب موشمة بالجدار
متناثرة كما النجوم في ليلة ما
وأنا هناك محشورٌ في خانة يملؤها الغبار
تتفقدني أصابع الذكرى الباردة أحياناً
ذلك عندما يمشي جرحٌ ما في الغرفة
ملامساً بالخطأ مربع الخانة.

قلبي في المحطة المركزية للفراغ

روحي طائرة حولَ كوخٍ في قرية نائية
حواله أشجار يغطيها الثلج،
سرق سمعي دقة قلب الشجرة المجاورة
وجدتُ فيه رفاة أفراخ بوم وريش مبعثر.

جسدي ينتظر في نفق مترو قديم، محطم، مظلم
لا يمر فيه سوى المشردين
تسندهُ أحجارٍ مفتتة،
تؤنسه خيوط عنكبوت مُسن.
أما قصائدي في طيّ الترحال
فقدت صوت البيانو والشتاء

وأخيراً..
كل ما فيّ هناك في قارب مهترئ،
منسياً
نصفه على اليابسة يلطخه الطين
والنصف الآخر تلعقه مياه مالحة
تهتاج جراحه مع كل موجة تقترب.

عندما تدفنُ دمعة معتقة

كل الدموع كانت خانقة
مثلّ لعابٍ يحشو الحنجرة
كل الدموع التي سقطت
كانت عابرة..
لن ألوح لها لأنها غريبة.

إلا تلكّ الدمعة
التي بنت من جفافها تحت أجفني
عشاً يابساً أفراخه عطشى
أخافُ فركها،

أخافُ تركها.

فركُّها جرحٌ

ثمَّ كسر لنافذة من نوافذ العدم
وتركُّها أفتضحَّ عابر مثلَ مرآةٍ تشربُ ظلامَ الغرفة.

إنما تلكَ الدمعة اليابسة رحلت بلا تذكرة في مهبِّ الريح
رحلت مع القطار المقلُّ للأشباح.

لا أتذكرُ من الوداع

سوى سكة الحديد والقضبان المعقودة
كيفَ كانت ثابتة عندما مشى عليها الندم
أحدثت ذلكَ الصوتَ العالي الذي ققزَ معه الشرار.

حبات البرد

بلل يدي التفكير والتأمل
عددتُها واحدةً واحدةً.
لم أركِ مع حباتِ البردِ
أفتقدكِ يا وجه الرأفة واللين.

قرأت مؤخراً إحدى رسائل فيرناندو بيسوا الى أوفيليا
حزنتُ كثيراً أيتها المتلاثلة.

أينكِ؟
بين هذه العناوين الكثيرة

الحدائق، الورق، الغيوم، الموسيقى
لا أجديك إلا في حروفٍ ولغةٍ معوقة.

أعاصير المشاعر هشة
. الموسيقى أمام هذه

هائجةً بحجم الهدوء الظاهري
غير قادرة على اختراق هذه الفوهة الصغيرة.
كأنّ البوح أصيبَ بنزفٍ داخلي
وفرّ في هذه الدوامة
أو ذابَ مثل حباتِ البرد
عندما كان في طريقه نحوي.

سؤال بلا عذر؟

هل الطريق ناعس!
أم أنّ الهواء كان له مسارّ آخر؟

الفلاح والوردة

انتظارك قاعٌ عميق
لكنني أُميّزُك أحياناً
جسدك أرضٌ طرية
فواحة حتى عرقك ندى
لكنني لا أعلم جيداً
أين تتجذرين في هذا الكون الواسع
لا أدري فالحيرةُ تأكلني مثل الأيام
مولعٌ في لحظة لقاء
و أفكرُ كثيراً لو أجدك يوماً ما
هل سوف أسقيك

أم أهيل عليكِ التراب؟

رشفة أخيرة

هذا الأسي حفنة من الذكريات الرتيبة
هو نفير ما
مكابدة جديدة
نزف ميتافيزيقي له بعد آخر
يجري مثل النهر
أشعر به شعوراً ضئيلاً.

كان جيشاً من الضجة
فتت روحي،
تجول في داخلي
مثل أغنية لا يسمعا أحد غيري

تَصَدِّحُ بي، تُحَلِّقُ أيضاً.

أنا طير محبوس بيد الأغاني
كل ما حاولتُ الافلات منها
أطيرُ روحاً
كانَ ثمنَ حرية التحليق،
يد تعصرني.

بين التحليق والحرية فاصلة صغيرة
تشبهُ الموت.

الحياة أصغر من النزوة
عبث لا ينتهي ""
أنا فيها بقية أخيرة
رشفة أخيرة في كوب شاي
تحتضنه يد سيدة لا تدخن السيجار
لكنها تطبع عليه لون الشفاه وتمضي
تاركة الرشفة الأخيرة
لأنها تؤمن كثيراً في الأتيكت.

هكذا الشاطئ

طائرٌ أنتِ يشربُ الغيومَ على مهلٍ
يفوح منه الوهم
حتى عندما تتعبين بسيطةً
تكتبين قصائد فوق أجنحة الندم
ووقوفك الأخاذ أمسى خالداً
مثل شجرة نبيلة تُعانِد الخريف
تفتشُ الأزاهيرَ الصغيرةَ تحت ظلها
لتعانقَ أوراقها الساقطة .

عندما يحتضر جسدك الهزيل
على شرفة الخيال الناضح بالدفء
تحتضنُ القسيمة طولك الطفولي

على فراش المنافي والغرف المظلمة
لتعودين روحاً طائراً مثلما عهدتكِ
تبادليني قبلاً عبثية
تصبغين بها المخيلة
أنيقة حتى في مغادرتكِ
هكذا الشاطئ
يودّع طيوراً مهاجرة ويلوح لأخرى.

عقدة العرب الطفولية

هنالك الكثير من الأم
يوقده غيابك المتكرر
أجبتك لأشتكي
لا لأشتري إخفاقاً جديداً.

كأن فرويدية الأحلام تغلغت في روعي
تاركةً روحك يا عقدة العرب
تتطأير ملةً سابحة في الأرجاء مثل الهندباء.
أسعى وراءك
كطفل يركض عارياً إلى الشارع
يضم ساقيه الخجلى.

في عقدة العرب الطفولية :
سمارك ملح القصيدة

بباضك حلاوتها
ولأننا تعلمنا منك كيف نكاسر ملح الحياة و حلاوتها
خُلِقنا معقدين

عقدة العرب:- من الأشياء الطفولية التي كانت عند العرب في زمن الجاهلية أنهم كانوا يفضلون المرأة البيضاء على السمراء، لذلك خرجت هذه الصفة قديماً.

نقائض وغمزة للنسيان

لهمسك الفارغ قلت: وداعاً كاذباً
ثم مَلَمْتُكَ حَفَنَةَ من القطن
أدورها بين يدي
لأحشو بها الكلمات
أضربُ بها من أشياء
لن أعلم حينها أنك قعر فارغ
ونكهاث كثيرة من الجراح.

لذيذة أنت حتى في الجرح
وفي هذه القصيدة أيضاً.

رغم أنف الكره
أظلُ حاملاً ثقلك

الذي يتدلّى من فوق كتفي.

أيتها المشطورةُ على ظهري
مربوطة بالوهم

محدودة مثل قوس.

والطريق طويل...

مفروش بالعطش

أحاذر فيه سقوطك

بينما أنت تتسلين، تتشفين

تُلاعبين خنجرك البارد

على خيوط الأمل المبحوح

بعد كل هذا النزف

أصرُّ على حملك بوجهٍ ضاحك.

وحين أتعب أسامر الحنين

في المحطة المقلّة إلى حفرتين.

كم أشتهي تلك الحفرةُ أيتها العثمانية

فكلُّ عشريني

لا يساوي قبلة ألعب فيها معك

أكسر فيها طعم فمي المر
أو قيلولَةً فوق نهدكِ الطفولي.

من علمَ قلبكِ الكره
فكلما كرهتكِ لهتتُ إلى الغزل
حتى هذه القصيدة لا تخلو منكِ.
أي قصيدة؟
وأنا الآن أكتبُ عنكِ على سبيل الجنون لا الحب
أقصدُ الحب والشعر.
فأنتِ امرأة
تكره النقطة المحفورة في آخر السطر
التي كانت أنا.

كلما استجمعت حيلتي هرباً
يسرقني شيءٌ ما، شيءٌ لا أعرفه
أعودُ رغماً عن أنفي
أطير مرةً أخرى...
بلا وعي بلا أجنحة.

ناسياً أنكِ قد مسكتِ جناحه
و لعبتِ بهِ مثلَ المسبحة
ثمَ رميتهِ مخلوعاً.

ظل يمرغه الوحل
لم يكثرث للألم حينها
لكن ما قصم ظهره
قهقهة أطلقتها كعاهرة.

لقد متُّ كثيراً يا ابن فرناس لكنك متُّ مرة.
غمزةً للنسيان بعد سماع أغنية
نركض بعدها حفاة
إلى أحضان الحبيباتِ مثلَ الاطفال.
أي لا عودة هذه...

آه أيتها الأغاني
عندما تهربُ بكِ أغنية..
تتعافى من نسيانك لا ارادياً.

شاعر أنت أم دُنيا من الغرق؛
تعودُ محملاً قصائد شتى
وهذا ما تحدّثه الانفجارات، الحرائق
لأن دُخانها
هذه القصائد المغمورة، المختمة
التي يبرهنها الشيب.

من عادات الحب الناهلة مني

أنني قد قطفت ذكري من حقل الخذلان
شممتها،

أعجبني الوجع،

قطفتُ الحقل كله

منسياً بين الحقول

يكتبُ أسماء الحبيبات

على تلك الأسوار الخشبية

مواسياً: أنتهاء المواسم

يُدنن لدودة القز أغنية قديمة

كان مطلعها:

"رحيل الشتاء، بداية الربيع"

ما بين هنا وهناك

يصرخُ القلبُ عن ماهيته

كما الموقى كما الصدى

ليأخذُ جولة في الفراغات

ثم تمضي تلك الرغبة

بلا تلويحة

بلا قُبلة

بلا شيء.

وجوه من عالم الذر

وجوه من عالم الذر

1

من الذر إلى الدنيا مسافة روحية
الذر فطرةً،
الدنيا تكوين آخر
وما بين الأثنين خيوط مناعات:

حس عالي،
إيقاع عميق،
ملح العيون التي تترع ضحكات الصغار،
أغان عتيقة تُغنيها النساء لاصطياد نجمة في الأفق
كمين بريء جداً...!

2

هناك اخترت الوجود والدين والقافلة

والوطن الناهب للحياة الخالي من الخبز
والمرأة التي لا تعرفني الآن.

لنفترض:

الوجود، الدين، القافلة، الوطن، المرأة
تزويراً وبهتاناً
فأنا أحب هذا التزوير المدوخ
لأنه يمنحني مساحة روحية خاصة
(أطمئن بها)

هكذا أكون حرفياً مع نفسي بمعنى الكلمة

تنويه:

أنا لست ماءً لأكون بلا رائحة أو لون أو طعم.

3

في الشارع، السوق، الذاكرة
أصادف وجوهاً باهتة، ملونة، سوداوية
أميز منها الأصدقاء وأشم منها الحبيبات

لكن هناك وجوه لا أعرفها
تتقمص الحضور في الذاكرة.

ربما هؤلاء:

بقايا وفاء، بقايا عالم الذر
أو
إيمان الفطرة الشخصي.

4

هذه النتوءات:

السوداء

الخضراء

الوردية

الموشومة في العقل الباطن

ليست إلا تردد الأصوات القديمة

وما ترونه علينا الآن بحتهم.

وهذه الجزئيات الصغيرة، الكبيرة

الحلم
الضحكة
القبلة
احترمنها دون الآخرين كثيراً
حتى ركبنا عميقاً إلى الهاوية.

5

المنفى: مكاتبة امرأة مجهولة
الموت: روتين
الإلهام: خلود

لذلك لا تسألونني عن موتي البطيء
لأنني في بعض الصباحات الخالية
من أجمل الأحياء و الأموات أستقيظ

مستغرباً
ضاحكاً

لأنني ما زلت على قيد الحياة.

محطبة

يغلي الابريق
يغسلني بخاره الطاهر
أعي احتراقه المسموع جداً
لكنني أشربه
ثم أذوب فيه مكعبات سكر
فُتات لا أكثر.

هكذا يشربنا الوطن
في الحوانيت
مثل الموتى
على موقد شره.

تلميحاً شفاف

1

أيتها الندية
المهضومة مع الضوء
تشر بيننا على مهل
بالفطرة
مثل حليب الأمهات
بعد الفطام.

2

تخفت الموسيقى فجأة
عند إشراقة الفجر الخجلى
أثر سماع صوتك المخلوط

الذي أعلنت فيه تنديكِ المبحوح:

- ما ورائيتك؟
- أغنيتك الخالدة؟
- زوال هيبة القفص؟

فكيف أعانذك وأنا مثلك
أعيش في قفص الشعر خاصتي
حبيس الصورة والمعنى
أكتبني على خرقة زرقاء.

3

تعلمت أن أمشي طويلاً
لكي أسقط عارياً
على فراش يلمني
تلميحاً شفافاً.

تجليات

تنام في حزن قصيدة
يكتبها غيرك
تنسى سبابتك في فمها؛
لأنك تكتب قصيدة
في سبابتك الأخرى.

كمن يصنع ثقباً في بطن القمر
ليتكور فيه
ثم يشاهد نفسه ويضحك.

" هذه تجليات الشعراء "

تشبه كثيراً
تجليات امرأة تطير على قرص مرآتها.

هي لا تطير

لكنها تطير.

نهر العطشان

امرأةً تنكرني بعدد الذر
وبعد الذر
بعد كل هذا الشعر!

هذي امرأة لا فائدة منها
غير ضوء مهذار
"يضحك في شمس الشتاء بلا نهار"
مثل الإلهام المختمر
على جبين الورق النائم في حضن سمكة.

إذن:

هاك شفاه التعب
التي أورثت خدودك خلوداً لا بأس به واحمراراً خطيراً المعنى.

هاك قصيدة رعناء
ومنفضة مملوءة بمواعيدك الكاذبة

يا قبيلة من العجر.

كم أطفئت أيها العناد في نهر العطشان* ناراً؟
وتعود إلى حبها
مثل جمرة لامعة تتدحرج بين نهديها.

تصرخ :

تعالى أحبكِ؛ والله أحبكِ

"أحلف بهذا العمق لأنني بعد كل إنتهاء أحبكِ أكثر "

أقولها مراراً

لألبس وهن الحقيقة قصيدة شعر

مثل

فتات أحشو به بطن الأيام المثقوبة.

نهر العطشان : نهر صغير في مدينة السماوة

صافي

الى حيدر حافظ العبد علي

صافي مثل جلد شمعة أشارك تلويحات الشموع
التي كانت يوماً:

لأعياد الميلاد

للعب

للذكرى

للموت

أشاركها حتى الاحتراق والإنطفاء.

لقد نجوت حين أغلقت عيني غير فاه لأحد
استمعت فقط:

وجدتني مذموماً منهوب

من غرفتي إلى آخر الشارع

لقد تخلصت من اجترار شره

عندما رميت صندوق النيات في النهر...

صافٍ أيها النهر

مثلَ لعابِ طفل

مثلَ صندوقي

مثلَ غضبي الذي كان شرارة بريئة.

منذُ ذلك الوقت تعلمت كيفَ تنتحر الأسرار العابرة

حدود النافذة.

الذين سرقوني

أشتريتهم نكتة ضاحكة

أدغدغ بها أصابعي الشكلى

النكتة الحاسرة

في ليالِ الكآبة المضنية
يحمل الميل فيلاً على ظهره
يدور به
مثل قارة من البشر أو قبيلة من الديدان.

" يحفر ويزلزل "

تقرر بعدها الفرار من خساراتك النمطية
الى أعوام طويلة من الفرادة
ليتناولك التفهقر مرة أخرى.

وحيداً تطير على دُخان سيجارتك
دون اشمئزاز أحد.
تسحرك الخيارات التي خلف النافذة
تحلق الذروة فيك على رغيف ساخن
الى أن يمل الشباك فينطح رأسه

بعد كل هذا الغثيان
الذي يشبه رغوة في الرأس.

تفوز الفوضى كنجمة للسهرة المفلسة
تنتظر رقصتها الأخيرة مرأى الشموع
لعل شفاعه نفخة ما تطفئك.

تفتش عن ضحكة بين العناوين
تقرأ الخبر الآتي:

انتحار فلان الفلاني
تضحك الى أن يلمع الظلام في عينيك
ثم تكرر النكتة لا إرداياً للجميع
تقرأها انتخاب فلان الفلاني
يضحك الجميع
الا أنت
أيها النكتة الحاسرة.

سرقفلية

1

ذاكرة الطفل:

لعاب
تراب الشوارع
قُبَل بنات الجيران العفوية

2

لا أتذكر تقاسيم وجه جدي جيداً
لكنني إلى الآن
أشم رائحة الحرب في غرفته
حتى عندما أصيب بالزهايمر
كانَ واقفاً يصلي ...
تصوف عميق يشعُ في عقل مخرف !
لا أدري يا الله
أي ماهية عظيمة هذه؟

3

البلوك الرابع / الحي الصناعي
فيه سبعة كادحين يتوسطهم الأسطا : أبي

أبي المدهون بالتعب
محاطاً بالدخان الأبيض
والذهب الأسود
مزروعين أنا وأخوتي في جبينه ؛ قطرة ملح
نرضع من تشققات يديه
هذا الشباب الجميل
كما يرضع الجذر من الأرض.

4

يا الله نحن نكذب كثيراً!
هل على الكذب ضريبة؟

"هذه حياة أم سرقفلية* "

الأسطا: المعلم، الحرفي البارع.
سرقفلية: خلو، عقد بيع و شراء حيثُ يحق للمستأجر المشتري من المالك
البيع إلى طرف ثالث دون إذن المالك

تبغُّ من نشارة الوهم

مشبع بالانكسارات مثل أي مهموم له خائنة
أو كادح يسلخ الصيف جلده
يزيد ولع فرادتي طلب صغير
لرائعة تنتظر خلف الباب
أدخل إليها بقلب مغمور تتسلل له النشوة
أقفل الباب ثم ألتفت
مبلل البسمة
أفك أزرار قميصي
هويانا .. هويانا
لتتنفس بدائتي قليلاً

أعطل طلبها لثوان
أشترى من شباك بيع الذكريات تذكرة.
أدخل في ممر رفيع
يشبه المخزن
فيه صافرة قديمة لكنها غير محشوة باللعب
لعبة مهترئ مطبوع عليها أصابعي الصغيرة
أنفخ بوجه الشباك الذي يدفن عينيه من دخاني
أسقط مع رمادي والضحكات والدموع
كجمرة على الأرض
ثم تضرب على كتفي يد أعهد لها

مثل يدها
أتذكر طلب لم أنفذه بعد
أرفع صوت الموسيقى
أرقص طويلاً...

كمن يخض جراحه بنفسه

بعدها أستريح لعناق طويل
لأتذكر حفنة من الملهمات
أقرأ بصوت عال يولعه الشغف
عن نعش من الحسنات ما زال طاف في المخيلة

أصبحت مخيلتي طاولة بلياردو
تفتش فيها الحسنات كالكرات
وأنا كلاعب فاشل لا أنظر لتلك الثقوب
إن كانت مملوءة أو لا
بل أذهب إلى لون يأسرني فأضرب واحدة بأخرى
هكذا أضيع على الطاولة بلا حصاد

أحب فشلي الملون هذا
لأن الثقوب ما زالت فارغة مثل قلبي.

دوامهُ أخرى،
أنتهي لحال
يشبهُ قصيدةً لتبغ من نشارة الوهم
هكذا يدق جرس الوعي
من قبل طارق للباب
فتهرب من بين أحضاني الحرية

ان لم تكن خلف بابك المقفل حرّاً، فمتى تكون

إيمان شخصي

لا أوؤمن أنك مخلوقة من ضلع آدم
فالبشر ليسوا عادلين مثل " الله "
لكنهم مبدعين بالتراهات
وأحياناً بالزيف المقشر.

مختصر:

حواء كان اسمها الحقيقي فردوس
أي أنها ملهمة الرب في صناعة الجنة
لذلك أستغرب جداً
كيف يمكن لهذا الضلع الأصلع ، الصلب؟
أن تنبت في تربته زهرة رقيقة مثلك!

قندول سكر

أنا شاعر يكتب قصائد للضياع

خمرته الشاي يعيش على الدخان

" مثل غبار المدخنة "

لذلك لا تسألني عن حلم أو أمنية

لأنني لم أجرب وظيفة الرب يوماً

ولم أكن ما أريد يوماً

هكذا أنا كما الملجيء...

كم طردونا من القلوب

التي دوماً كنا ظهرها الأبيض مثل الصور

نحن الشعراء مبذرين جداً

ندفع ثمن البهجة و اللحظة الواهمة بسخاء

نتخيل امرأة...

تمشي حافية...

يعطس الرمل تحت أقدامها عطراً

غارقين فيها

مثل ثوب شفاف على جسد ثلجي

هكذا كانت الأعراف

هكذا كانت ماهية القندول في رأس شاعر

سكاكين في الخاصرة

طنين طنين
ورأس يدور
هذا العراق على مدار العصور

أرض المهالك مرمى الحروب

أصبح .. حزيناً
أمسى .. يفور
صار .. يثور!

في كل شيء كان الدم حليف
حليف الشيخ
حليف الطفل
حليف الشعور

كما العراق الجميل الجميل
سألنا عن موتاه أين السبيل
قالوا هناك صوب النخيل
فلاحة البيت

أتوسلُ أقدامك الحافية و توقدك الذي يحيطنا
أن يتأخر البردُ قليلاً ...

تغطين النوافذ العارية بورق الكرتون
ثم تدفئينا بحنانك الذي تتنفسه الغرفة...

ضحكتك شامة في وجه الشتاء
والشامة هذه " شمس صغيرة "
تصبغ زرعك المنتثر.

تلذذ

أيها المقيم في الدماغ
تلذذ بجرحي
تلذذ لألمع
*

البردُ يفتحُ الغرفةَ
أختبي خلف صورتك
لأدفي
*

الهدوء .. صدى
الصمتُ .. صدمة
وبين الاثنين يضيعُ المعنى
مثلَ طفلٍ يبحثُ عن الحلوى
في السوق الكبير
أضاع كل شيء ..
الا الدفء الذي تركته أمه في يديه
*

تية في تية
أركضُ في دائرة
تشبهُ دوامة من الحلقات
و الناتجُ عقيم حد اللعنة
*

النيةُ قماشةُ بيضاء
يلطخها الحظُ العائرُ
بلونهُ الأسودُ
*

الأسى يحتاجُ ترجمةً أيضاً
ففي هذهِ الأيامِ:
أنا بخير، إشارةً كبيرةً للحزن
*

علقتُ قلبي و غرزتهُ على بابك
ووقفتُ طويلاً في الدروبِ الموديةِ اليك
فمتى يدقُ بابك
تجدني مصلوباً هناك ...
*

كم من عاذلٍ
يفرزُ الجراحُ
ثمَ يتلقفُ الحسرةَ من بينِ عينيَّ
فتعال تعال .. كفى غياباً
الحلمُ مكسور
النافذةُ مشرعة
أضلعي باردة
ودفاءُ الدنيا بين يديكِ الناعمتين

*

طاولتي حلبة سباق :
كأس فيه وردة ،
منفضة سجائر
ترى من سيدبل أولاً؟

أضرب موعداً مع من
إلى علي إبراهيم الياسري

الليالي الحاملة
تسقط ، تقف ، تتشاب
ثم تنام في زوايا القلب

كنت أرى في خيالي الناعس
تمثالاً من الزهر ... فأرتعش خجلاً
لكنني عندما أفيق ... أراه تمثالاً من الفحم

حائر مع من أضرب الموعد
مع الزهر أم الفحم؟

حائر مع من أضع الذكرى القادمة
و في وجه من أنفخ قبلاقي؟

في وجه الزهر ... قد يأتي الخريف
في وجه الفحم ... قد نحترق

و أخيراً و كل ما أودُّ قوله :

لدي شفتان محترقتان من السيجار“
و جيبٌ فارغ
والموعد غالٍ جداً
سعره قصيدة من الندم”

لا زلتُ أرى

إلى الفنان ديلير شاکر

أرى امرأة
خلف الدخان
توثث القلب
تمشي حافية
يلمس التراب قدميها
فيتفتح الزهر

لا زلتُ أرى
رغم الدخان
أغنية على هيئة طفل
يركضُ إلي حافياً
ذلك الطفلُ الموشوم بالطعنات
قلبي أنا

لا زلتُ أرى
بين الدخان
مصباح الشهواتِ
ينيرُ درب الحرمانِ
فيتوقد دمي

لا زلتُ أهضمُّ الدُّخانَ
الذي يثقلُ صدري
انفخهُ بشهوةٍ
وأكتبُ بَ أصبِعي الموهوم على وجههُ :

لا زلتُ أرى